The human and natural factors causing economic and social crises in Andalusia 94-422 AH / 712-1031 CE

Dr. Nabeel Karhili •

(Received 21 / 5 / 2020. Accepted 26 / 8 / 2020)

□ ABSTRACT □

The Andalusian era was distinguished as an era of prosperity and progress, although many crises suffered from it, its factors and reasons varied. Therefore, this search was made for natural and human factors and their impact on the economy in Andalusia, and also what affected Andalusian society as well. The natural factors diversified and were beyond the control of humans and they have a direct impact on the lives of peoples, including droughts, droughts, earthquakes, floods and hurricanes. Locusts that directly threaten the economic situation are added to them, and how they led to the occurrence of famines, epidemics and the deterioration of the general conditions in Andalusia.

As for the human factors, including the temptations that occurred in Andalusia between the Arabs and the Berbers on the one hand and between the Arabs themselves on the other hand, and also the external wars between the Arabs in Andalusia and the Franks, in addition to the Fatimid danger and the Abbasid danger, in addition to the human factors the life of luxury and opulence experienced by the Umayyad caliphs in Andalusia , And the principle of inheriting the throne, which was the reason for the incompetence to reach power. And try to identify the deteriorating conditions that have caused the economy and society in Andalusia.

Key words: factors - natural - human - crises - Andalusia - economic

***Assistant professor Department of History Faculty of Arts, Humanities University of Tishreen, Latakia, Syria.**

العوامل البشرية والطبيعية المسببة للأزمات الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس 94- 422هـ/ 712- 1031م

د. نبيل قرحيلي •

(تاريخ الإيداع 21 / 5 / 2020. قبل للنشر في 26 / 8 / 2020)

□ ملخّص □

تميز العصر الأندلسي بأنه عصر ازدهار وتقدم، رغم ذلك ألمت به أزمات عدة تنوعت عواملها وأسبابها لذلك تم الوقوف في هذا البحث عن العوامل الطبيعية والبشرية وتأثرها على الاقتصاد في الأندلس وأيضاً ماذا أثرت على المجتمع الأندلسي أيضاً.

فالعوامل الطبيعية تنوعت وكانت خارجة عن سيطرة البشر وهي ذات تأثير مباشر على حياة الشعوب، ومنها القحط والجفاف والزلازل والفيضانات والأعاصير يضاف إليها الجراد الذي يهدد الوضع الاقتصادي بشكل مباشر، وكيف أدت لحدوث المجاعات والأوبئة وتردي الأوضاع العامة في الأندلس.

أما العوامل البشرية منها الفتن التي قامت في الأندلس بين العرب والبربر من جهة وبين العرب أنفسهم من جهة ثانية، وأيضاً الحروب الخارجية بين العرب في الأندلس والفرنجة ، يضاف إليها الخطر الفاطمي والخطر العباسي، يضاف إلى العوامل البشرية حياة الترف والبذخ التي عاشها الخلفاء الأمويين في الأندلس، ومبدأ وراثة العرش الذي كان سبباً في وصول غير الأكفاء إلى سدة الحكم. ومحاولة الوقوف على الأوضاع المتردية التي سببتها على الاقتصاد والمجتمع في الأندلس.

الكلمات المفتاحية: العوامل – الطبيعية – البشرية– الأزمات– الأندلس– الاقتصادية

• مدرس ، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مقدمة:

تشكل الأندلس وحدة جغرافية كاملة، تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لأوروبا، وأرضها عبارة عن هضبة تنحدر تدريجياً من الشرق إلى الغرب وتخترقها سلاسل جبلية تتجه من الشرق إلى الغرب، وترتفع من هذه الهضبة جبال عالية تكون حاجزاً جبلياً على طول المنطقة الشمالية، وهناك جبال البرنييه بين فرنسا وإسبانيا، يلي هذه الجبال جنوباً هضبة جافة ترتفع بعدها جبال قرطبة[1]، والسلاسل الجنوبية المتاخمة للمتوسط تسمى جبال الثلج[2] وبين هذه السلاسل انهدامات شكلت وديان تجري فيها أنهار[3].

وهذا الموقع الجغرافي المميز للأندلس جعلها من جهة عرضة للكثير من الكوارث، فوقوعها بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي جعلها عرضة للتأثيرات المناخية وهبوب الرياح القوية وتأثير البحار من خلال العواصف والأمطار المختلفة ومن جهة أخرى تنوع التضاريس من الهضاب والجبال والأنهار أدى إلى تنوع ثرواتها الزراعية، فقد وصفها الحميري:"*بأنها شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها، اهوازية في معظم جبالها، صينية في جواهر معادنها، مدنية في منافع سواحلها.....*"[4].

بناء على ذلك يتفق غالبية الجغرافيين الذين كتبوا عن الأندلس بأنها ذات موارد مائية كبيرة وثروات زراعية ومعدنية[5]، إلا أنها مرت بنكبات عديدة نتيجة عوامل طبيعية وبشرية وهنا يدور محور بحثنا.

شهدت البلاد على مر التاريخ كثيراً من الأمراض والأوبئة المهلكة التي كان بعضها محصوراً بنطاق جغرافي أو بلد معين وبعضها كان على نطاق أوسع وقد حصدت تلك الأوبئة أو الكوارث ....إلخ، أرواح عشرات ومئات الناس وسببت تغيرات اجتماعية واقتصادية في العالم بأسره، فما هي العوامل البشرية والطبيعية المسببة لهذه الأزمات.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

ألمت بالأندلس كوارث متعددة اختلفت ماهيتها، والدراسات التي بحثت في هذا الموضوع كانت جزئية، تقتصر على الحديث عن كارثة دون غيرها ضمن سياق الحياة الاقتصادية، فجاء اختيار البحث للإشارة إلى حجم تلك الكوارث ذات العوامل الطبيعية والبشرية، وما نجم عنها من أثار سلبية على الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية، حتى أن معظم الدراسات في هذا المجال اقتصرت على بلاد الشام ومصر والمغرب بعيدة عن الأندلس.

ويرجع السبب في اختيار الأندلس هو أن الدولة الأموية بالأندلس تمتعت باستقلال عن الخلافة في المشرق واكتملت عناصرها، فما الذي أثر فيها؟ وهذا الاستقرار النسبي الذي تميزت به ووصولها إلى قمة النشاط الاقتصادي، ماذا عكر صفوه؟

---

[1] **مصطفى(شاكر): الأندلس في التاريخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص7.**

[2] **Ladesciption de L'Espagne ALRazy AL- Andalus, vol xv، 1953 .p 100**

[3] **بدر(أحمد): دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها منذ الفتح حتى الخلافة، ط2، 1972، ص5.**

[4] **الحميري(أبو عبد الله محمد ت 900هـ-1494م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح ليفي بروفنسال، 1937، ص3/ الزهري(محمد بن أبي بكر ت 124هـ- 741م): كتاب الجغرافية، تح محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية، م21، دمشق، 1968، ص80.**

[5] **ابن عذارى(أحمد بن محمد ت 712هـ-1312م): البيان المغرب في تاريخ الأندلس، تح ج.س كولان، ليفي بروفنسال، بيروت، 1968، ج2، ص109.**

المنهج المتبع في البحث:

يتم الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على تحليل الأحداث الاقتصادية والاجتماعية من خلال التركيز على الأحداث ذات البعد الاقتصادي وتوثيقها ضمن سياق زمني، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع والبحوث المتصلة بموضوع البحث.

العوامل البشرية المسببة للأزمات في الأندلس:

تميز العصر الأندلسي بأنه عصر الازدهار والتقدم في مجالات شتى، وشهد امتزاج عناصر متعددة، ولكن هذا لا يعني أن الأندلس كان أهله يعيشون حياة استقرار ونعيم ورفاهية، لأنه تخلل العصر فترات من الاضطرابات والفتن والحروب أثرت على الناس، مع العلم أن الاستقرار السياسي لا يأتي إلا بعد فرض السيطرة العسكرية، وهذه الاضطرابات والفتن والحروب والثورات، كانت من العوامل البشرية المسببة للأزمات في الأندلس.

يعد الحكم الإسلامي للأندلس من أطول فترات الحكم الإسلامي فقد بدأت من عام 92هـ-711م وانتهت بسقوط غرناطة سنة 897هـ-1492م.

وبدأت الأندلس بمراحل متعددة منها مرحلة الولاية، حيث كانت تتبع للخلافة الأموية في دمشق إما مباشرة أو تابعة لولاية شمال إفريقيا92-138هـ/711-756م[1]. وتميزت هذه المرحلة بأنها فترة مضطربة، اشتهرت بالفتن الداخلية التي قامت بين العرب والبربر تارة وبين العرب أنفسهم(الشاميين، البلديين)[2] تارة أخرى، وكانت الأندلس في ذلك الوقت غير مستقرة وغير وراثية، حيث يشير ابن عذارى مستقلاً أنه حدث نتيجة للأوضاع الحربية في الأندلس وخاصة الفتن القليلة عام 129هـ-746م تدهور الأوضاع قائلاً:"*وفيها كانت حروب ووقائع وغلاء في السعر*"[3].

ولم تستقر الأوضاع طوال فترة الولاية، لانشغال المسلمين بالحروب بالممالك الإسبانية وكذلك الصراعات القبلية كما ذكرنا، وهذه الأوضاع أدت إلى حدوث مجاعات وقحط شديد ضرب البلاد في أواخر عصر الولاة 131هـ-748م واستمر حتى عام 136هـ-753م، ولما اشتد الجوع خرج الناس إلى العدوة المغربية وإلى وادي برباط[4] لخصوبته ووفرة مياهه، وكان الخروج إلى العدوة المغربية لكون وادي برباط صغير المساحة. وجاءت هذه المجاعة بعد موقعة كبيرة عند بلدة شقندة 130هـ - 747م جنوب قرطبة واستطاع بهذه الموقعة الصميل[5] أن يعزل أبا الخطار الكلبي[6] من ولاية الأندلس وطبعاً كانت المعركة بين الفريقين السياسيين القيسية واليمنية. فهذه الأوضاع المتردية أثرت بشكل مباشر على الاستقرار الداخلي في الأندلس.

---

[1] العبادي(أحمد مختار): في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971، ص285./ الحجي(عبد الرحمن): التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، 1976، ص39.

[2] مؤلف مجهول: أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1981، ص61.

[3] ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص62.

[4] ابن شباط(محمد بن علي التوزري ت 681هـ-1281م): وصف الأندلس وصقلية، قطعة من كتاب صلة السمط وسموط الرط، تح أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص136./ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص100./ ابن الأثير (عز الدين علي بن أبي كرم ت 630 هـ - 1232م): الكامل في التاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، 1986، ج4، ص347.

[5] الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذي الجوشن الضبابي الكلبي توفي 142هـ/ 759م. للمزيد: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 57.

[6] أبا الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي تولى الأندلس حوالي العامين للمزيد: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 58.

وعصر الإمارة 138-316هـ/755-929م بعد معركة المصارة[1] بدأ باستلام الأمير عبد الرحمن الداخل[2] الذي تمكن من إيجاد حلول سريعة لقضايا الصراع بين العرب والبربر من جهة وبين العرب أنفسهم كالصراع بين القيسية واليمنية من جهة ثانية، كما تصدى للمشكلات الاجتماعية والزراعية. كما ذكر ابن الأثير أن الأمير هشام بن عبد الرحمن[3] أثناء حصاره لطليطلة[4] قام بقطع الأشجار حول المدينة سنة 173هـ-789م[5].

وشهد عهد الأمير الحكم الربضي[6] 180-206هـ/716-822م أوضاع سيئة بسبب مجاعات عديدة وصفت بالشديدة وازدياد الغلاء، أو أزمة وتحديداً سنة 197هـ-812م، لكنه كان شديد البأس غير أنه تمكن من السيطرة على الوضع مؤقتاً من خلال توزيع الأموال على الناس[7] فمدحه الشاعر عباس بن ناصح:

نكد الزمان فأمنت أيامه من أن يكون بعصره عسر

طلع الزمان بأزمة فجلاله تلك الكريهة جودة الغمر

لكن هذا الأمر لم يكن أخر مشاكله، فكانت ثورة الربض الكبرى التي وقعت سنة 202هـ-818م، وهي من الثورات التي كادت تطيح بإمارته، وسكانها من التجار والمزارعون وأهل الحرف المختلفة والطلبة والفقهاء وغيرهم، ولم يتمكن من القضاء عليها إلا بعد تدمير الحي وإحراقه بشكل كامل وتهجير سكانه إلى المغرب ومصر[8].

لكن في عهد خلفاؤه اختلف الوضع فقد كانت الفتن لا تنتهي في بعض الأحيان إلا بتدمير المدن، كما حدث في مدينة تدمير حيث هدمت بالكامل إبان فتنة قوية على أساس قبلي عصبي بين القيسية واليمنية في عهد عبد الرحمن الأوسط[9]

---

[1] موقعة المصارة وقعت بين جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري آخر ولاة الأندلس وجيش عبد الرحمن بن معاوية 138هـ-755م قرب قرطبة وتبعد 45 ميلاً وانتهت بانتصار عبد الرحمن بن معاوية، للمزيد: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص82./ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر الاشبيلي ت 367هـ- 997م): تاريخ افتتاح الأندلس، تج ابراهيم الأبياري، دار الكتاب، بيروت، 1982، ص50./المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد ت 1041هـ- 1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تج إحسان عباس ، دار صادر بيروت، 1988،ج1، ص329.

[2] عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ويلقب بصقر قريش ولد سنة 113هـ- 731م، أمه مغربية من قبيلة نفزة عاش في كنف جده بعد وفاة أبيه، هرب من بطش العباسيين بعد معركة الزاب إلى المغرب ثم إلى الأندلس. للمزيد : ابن الفرضي(أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصير الأزدي ت 403- 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تج ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ببروت، 1983، ج1، ص 26/ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 282/ السامرائي(خليل ابراهيم)- ذنون طه(عبد الواحد)- مطلوب(ناطق صالح): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم والبحث العلمي، الموصل، 1986، ص 88.

[3] هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، دام حكمه ثماني سنوات فقط، توفي سنة 180هـ/796م. للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 27/ ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 92.

[4] طليطلة: تقع جنوب مدريد بثمانين كيلو متراً، وكانت عاصمة مملكة القوط افتتحت سنة(92هـ-711م)، وأصبحت بعد الفتح من أعظم القواعد العربية. للمزيد: الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ت 626 هـ): معجم البلدان، دار صادر بيروت،د.ت،،ج4، ص39-40.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص86.

[6] هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان:تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة(180هـ-796م)، يعرف بالربضي. للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 28.

[7] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص73.

[8] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص75./المراكشي(أبو محمد عبد الواحد بن علي محي الدين التميمي ت بعد 621هـ- 1224م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تج محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963م، ص11.

الأوسط[1] استمرت حوالي سبع سنوات من سنة 207-213هـ/823-829م ولم تنتهي إلا بعد هدم مدينة تدمير وبناء مدينة مرسية مكانها[2]. كما اندلعت ثورة في مدينة ماردة[3] سنة 213هـ/828م في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولم يتمكن من القضاء عليها إلا بتخريب الزرع والأشجار[4].

وفي عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[5] حدثت فتن كثيرة من أخطرها ثورة ابن حفصون الذي اتخذ من قلعة ببشتر مركزاً له وأخذ يجمع الناس حوله، إضافة إلى دسائس البيت الحاكم نفسه، أدت إلى حدوث أزمات اقتصادية ويوضح ابن الأثير ذلك فيقول:"*وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن وصار كل جهة متغلب، ولم تزل كذلك طول ولايته*"[6]. وهذا الوضع انعكس على الجنود، فقلت الأعطيات بسبب الاضطرابات وزادت الضرائب على الناس[7]. واتسم عهده بالاضطراب السياسي مما أضعف الحال في البلاد ومن قدرتها على زيادة إنتاجها الزراعي والحيواني واشتداد الأسعار، ولهذا ذكر أبو عمر يوسف بن يحيى المغامي ت288هـ/901م "*تتوافر في ولايته الأحزان ويسبي فيها العيال والأموال وتكسر فيها الأسواق وتغلو فيها الأسعار*"[8].

والخليفة عبد الرحمن الناصر[9] استطاع بحنكته وحكمته السيطرة على الوضع إضافة إلى وقوف الطبيعة إلى جانبه.

وفي نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري كانت الفتنة القرطبية هي السبب في حدوث عدد من المجاعات في الأندلس نتيجة الفوضى والظلم والحروب ، وهذه الفتنة لم تكن بداية الانهيار السياسي للأندلس فحسب بل كانت أيضاً بداية الفوضى البالغة على المجتمع وقد قال ابن عذارى:"*في نقص من الأموال والأنفس وإلى ذلك انضم الوباء والمرض*"[10]. وزاد الأمر سوء بعد حصار قرطبة وقطع الطعام والماء عنها فازدادت الأسعار، وقال في ذلك ابن

---

[1] عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ويلقب بالأوسط تولى الحكم سنة 260هـ- 822م للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ج1، ص 28/ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 344.

[2] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص124./أبو الفضل(محمد أحمد): شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515-686هـ/1121-1287م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص341.

[3] ماردة: من كور الأندلس، تقع بالقرب من قرطبة إلى الغرب، وكانت أول قاعدة للثغر الأدنى بالأندلس للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص38.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص490./ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ- 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، 1979 ، ج4، ص164.

[5] الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ولي إمارة الأندلس يعد وفاة أخيه المنذر بن محمد سنة 275هـ- 888م. للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 30/ ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت 658هـ-1259م): الحلة السيراء، تح حسين مؤنس.، القاهرة، 1963، ج1، ترجمة رقم 43، ص 120.

[6] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص135.

[7] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص121./ المقري، نفح الطيب، ج1، ص352.

[8] ابن حبيب السلمي(عبد الملك ت 238هـ- 852م): كتاب التاريخ، نشر وتح. ج أغوادي، مدريد، 1991، ص151.

[9] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي توفي 350هـ-961م، للمزيد: ابن حزم (علي بن أحمد ت 456هـ- 1063م): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 100/ ابن الأبار، الحلة السيراء، ص 197/ الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ- 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي' بيروت، 1989، ج1، ص 359.

[10] ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص101.

عذارى:"*واشتد حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلهم الميتة*"[1]. وهذا الأمر كان سبباً في انتشار الأوبئة. وركز على ذلك ابن أبي الزرع: "*قحط شديد ومسغبة عامة ووباء كثير*"[2]. فهذه الفوضى العارمة كان لها تأثير كبير على الوضع العام في الأندلس فالعامل البشري كان سبباً رئيساً في الأزمات.

لم تكن الفتن والاضطرابات الداخلية وحدها عاملاً مسبباً للأزمات وسوء وضع الرعية، فهناك الأخطار الخارجية التي تعددت وكان لزاماً على الدولة الأموية أن تجابهها، فهناك خطر الفرنجة الذين كانوا يهددون حدود الأندلس الشمالية الشرقية(تمثل هذا الخطر بالإمبراطور شارلمان) والذي كان طامعاً في امتلاك الأندلس.

أما الخطر الثاني الذي كان يهدد الدولة الأموية فهو الخطر الفاطمي الذين أقاموا دولة لهم في إفريقيا وتطلعوا إلى الأندلس، فأرسلوا العيون للتجسس على أحوال البلاد وبث الدعاة لهم وكسب الأنصار، ولقد استنزف الصراع مع الفاطميين قوى الدولة واضطر الخلفاء الأمويين لاستخدام كل الوسائل والأسلحة المختلفة للوقوف في وجه المد الفاطمي والصدام العسكري كان بحرياً سنة334هـ-955م[3]. ولم يهدأ الصراع إلا بعد انتقال الفاطميين إلى مصر وانشغالهم في أمور المشرق سنة 347هـ-958م، ولا شك أن هذه الحروب أثرت على التجارة البحرية.

ولا ننسى الخطر الآخر وهو الخطر العباسي الذين أخذوا يتعقبون أمراء بني أمية أينما وجدوا فقاموا بتحريض حلفاء لهم في الأندلس وهو الثائر العلاء بن مغيث اليحصبي[4]، وفقاً لما ذكره المقري أنه: "*سنة 146هـ-763م سار العلاء بن مغيث اليحصبي من إفريقيا إلى الأندلس ونزل بباجة الأندلس داعياً لأبي جعفر المنصور*"[5].

يضاف إلى الأخطار الخارجية الخطر النورماندي الصاعد الذي برز صلباً منذ عصر الإمارة. فكانوا يغيرون بحراً على مدينة لشبونة وغيرها من المدن الساحلية وكانت معاركهم عبارة عن معارك كر وفر ولكنهم لم يشتبكوا مع الأسطول الأندلسي في معارك فاصلة[6].

وهكذا فإن الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولة الأموية في الأندلس قد أرهقت كاهلها واستنزفت مواردها المختلفة وكانت من أبرز العوامل المسببة للأزمات. وذلك بسبب زيادة الضرائب المفروضة على الناس وقد قال المقري:"*أنه كان يقسم الجباية ثلاثاً: ثلث للجند، وثلث للبناء، وثلث مدخر*"[7]. إضافة إلى الكثير من الخسائر البشرية والمادية من تخريب تخريب المدن وحرق الزرع وقطع الأشجار[8].

---

[1] ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص186.

[2] ابن أبي زرع(أبي الحسن علي ت 726هـ- 1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، أوبسالة 1843، ص118.

[3] ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص232.

[4] العلاء بن مغيث اليحصبي أو الحضرمي قام بثورته ضد الأمويين في الأندلس سنة 146هـ- 763م لكنه قتل وأرسل عبد الرحمن الداخل الداخل رأسه للمنصور ولم يتجرأ بعدها المنصور على الأندلس للمزيد: ابن عبد ربه الأندلسي(أبو عمر أحمد بن محمد ت 328هـ-940م): العقد الفريد ، نشر دار إحياء التراث العربي 1999، بيروت، ج4، ص 448/ صفوت(أحمد زكي): خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، د.ت، بيروت، ج3، ص 33.

[5] المقري، نفح الطيب،ج1، ص310.

[6] ابن الخطيب(لسان الدين محمد السليماني ت 776هـ): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ اسبانيا الإسلامية، تح ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت،ط1956،2، ج2، ص41.

[7] المقري، نفح الطيب، ج1، ص376./ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص87.

[8] ابن خلدون، العبر، ج4، ص156.

الحروب والفتن والاضطرابات في الدولة الأموية الأندلسية كانت عاملاً مسبباً للأزمات وهو واقع فرض على الحكام لتثبيت سيطرتهم العسكرية على المنطقة بالكامل، لكن كان هناك أسباب تكمن في شخصهم أنفسهم أي لم تكن مفروضة عليهم أبداً وهي:

– اعتماد الأمويين في الأندلس كغيرهم على مبدأ التوريث دون المشورة وإن كانت هناك مشورة فهي شكلية فقط، هذا الأمر أدى إلى استلام الحكم أشخاص غير مؤهلين صغار في الحكم كالخليفة هشام المؤيد[1] سنة 366هـ–976م وهو بعمر الثانية عشرة[2]. حتى أن نظام التوريث فتح المجال أمام الأخوة على التقاتل لاستلام العرش إذا كان لدى الأمير أكثر من ولد وهذا بالفعل ما حصل مع أبناء الأمير عبد الرحمن الداخل[3]. وحتى الصراع بين الأخوة كأخوة الخليفة هشام بن عبد الرحمن الحكم مما أدى إلى استنزاف خيرات البلاد وأفسح المجال أمام الأسبان للتعدي على ممتلكات الأندلس وفرض عليهم شروط مهنية وهذا الأمر كان له الأثر السلبي على الوضع العام فقد مارسوا في بعض الأحيان سياسة الأرض المحروقة فأهلكوا الزرع والبشر[4].

– وهناك سبباً أخر اشترك فيه جميع الخلفاء مع استثناءات قليلة وهي حياة الترف والبذخ الذي حفلت به قصور بني أمية في المشرق والأندلس، فحكام بني أمية في الأندلس أراد نقل روح دمشق إلى قرطبة ونقل تراث أجدادهم في المشرق إلى الأندلس لذلك قيل بأنها شامية الروح، فقاموا ببناء القصور وقاموا بزخرفتها بأبهى الزخارف وأنفقوا عليها الأموال الطائلة إضافة إلى بناء مدن لتكون حاضرة لهم كمدينة الزاهرة والزهراء، وهذا ظهر جلياً عندما قام الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء قبة واتخذ قراميد القبة من الفضة وبعضها من الذهب وأخذ يتباهى بهذا الأمر، وعندما رأى القاضي المنذر بن سعيد البلوطي[5] ما وصل إليه الخليفة من البذخ خطب خطبة قال فيها ما ظننت أن الشيطان بلغ منك هذا الحد[6]. حتى أنه انشغل عن الصلاة وعن الرعية.

---

[1] هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، عرف بهشام المؤيد بالله ، تولى الحكم سنة 366هـ– 976م، لم يكن له دور مؤثر. للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 32/ ابن بسام السنتريني(أبو الحسن علي ت 542هـ– 1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، م1، 1939م، ج4، ص 40.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص85./ شاهين(حمدي): الدولة والمجتمع في العصر الأموي، دار الوفاء، مصر، 2000، ص111.

[3] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص62.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص58/ ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص93–94/المقري، نفح الطيب، ج1، ص424.

[5] القاضي منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الملك بن نجيح النفري، من أهل قرطبة ولي قضاء ماردة، ثم الثغور الثغور الشرقية، ثم قاضي الجماعة سنة 339هـ، للمزيد: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2،ترجمة رقم 1252/ الضبي(أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت 559هـ– 1163م): بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تج ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، 1989م، ج2، ص 620/ السيوطي(جلال الدين بن أبي بكر الشافعي ت 911هـ– 1505م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصر، 1326هـ، ص 398/ المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ت 1041هـ– 1631م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تج مصطفي السقا– ابراهيم الأبياري– عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، 1942، ج2، ص 272.

[6] ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت 578هـ): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج2، ص466./ المقري، نفح الطيب، ج1، ص57.

وكانت أموال الجباية قسم كبير منها يتجه نحو الإعمار كالقصور والحدائق والمساجد وقسم منها لبناء السدود لمواجهة الفيضان واستغلال المياه الزائدة في أوقات الجفاف مع أنهم اهتموا ببناء القناطر[1]. فالأندلس كانت وفيرة المياه وهذا ما ذكره ابن الشباط من أن المسافر من جهة إلى أخرى في الأندلس لا يحتاج إلى التزود بالماء وهذا دليل على كثرة أبارها وعيونها لكن هذا لا يكفي فهي تحتاج إلى إدارة جيدة لا استخدامها أيام القحط[2].

وتذكر المصادر قيام الحكام بالبذخ الشديد على وزرائهم وحجابهم لكسب الرضا والحصول على التأييد القوي[3]. فالحاجب المنصور بن أبي عامر[4] كان يتصرف بخزانة الدولة كما لو كانت ملكاً شخصياً له حتى أنه بدد الكثير من الأموال العامة لتقديم الهدايا وتحديداً للسيدة صبح الذي أخذ يتقرب منها بالهدايا[5]. وحرص المنصور على تقديم المساعدات للناس للتقرب منهم وإيغار صدورهم تجاه الأمويين، فعمل على تقديم المساعدات وقت المجاعات والأوبئة كما حدث سنة 379هـ-989م عندما حلت مجاعة الأندلس واستمرت ثلاث سنوات فأمر بتوزيع 22 ألف قطعة خبز على المحتاجين من خزانة الدولة[6]. وهذا الأمر دليلاً واضحاً على أن أموال المسلمين كان يذهب قسم كبير منه إلى ترف الحكام ووزرائهم والموالين لهم من ذوات الشأن الكبير. فهذه العوامل المجتمعة كانت عاملاً بشرياً مؤثراً على أوضاع البلاد ولم تكن أقل من العوامل الطبيعية أبداً.

العوامل الطبيعية المسببة للأزمات في الأندلس:

تأتي العوامل الطبيعية كنتيجة حتمية في تقلبات المناخ، فإنها عدت من أهم الأزمات نظراً لما يترتب عليها من مجاعات وفقر ...إلخ. ولعل أول من تفطن إلى أهمية المناخ وتأثيره على صيرورة الأوضاع هو ابن خلدون فقد وضح في جزء من مقدمته أثر المناخ في طبائع الناس وعاداتهم مبرزاً بذلك حتمية المناخ من خلال العديد من المواقف أهمها بالنسبة إلينا دور المناخ في سيادة حالتي الجوع والرخاء، فالأقاليم المعتدلة تكون في نظرة صاحبة الحظ الأكبر من التحضر لما يتوفر فيها من العلوم والصنائع والمباني ومختلف الأقوات والفواكه والحيوانات[7]. وهي تؤثر بشكل مباشر على حياة الشعوب قد تصل إلى حد الزوال وتنوعت إلى عدة أخطار:

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص338./ دويدار(حسن يوسف): المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994، ص343.

[2] ابن الشباط ، قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب السمط وسمط الرط، ص100./ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، القسم الثاني، ص4

[3] المقري، نفح الطيب، ج1، ص356.

[4] محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معافر بن أبي عامر جده عبد الملك من أوائل الذين نزلوا الأندلس ورافقوا طارق بن زياد، حاجب المؤيد بالله بن الحكم المستنصر، شغل مناصب عدة في الدولة. للمزيد: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ترجمة رقم 101/ الصوفي(خالد): تاريخ العرب في اسبانيا(عصر المنصور الأندلسي)، دار الكتاب العربي، د.ت، ص 31.

[5] عنان(محمد عبد الله): دولة الإسلام والأندلس(الخلافة الأموية) العصر الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ق2، ص522-523.

[6] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص222./ الشرقي(منيرة): المنصور بن أبي عامر بين الهدم والبناء 366-392هـ/976-1020م، الكويت، د.ت، ص15.

[7] ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ- 1405م): المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، د.ت، ص85./ الناصري(محمد): الكوارث الطبيعية والحتمية التاريخية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد15، 1989، ص73.

أولها القحط والجفاف: رغم أننا ذكرنا سابقاً إن الأندلس تتمتع بكثرة ينابيعها وأنهارها كما ذكرها الشباط، فقد مرت بفترات جفاف وقحط أثرت سلباً على الدولة الأموية في الأندلس، وأهم قحط حل بالأندلس سنة 131هـ-748م وفي عام 138هـ-755م حدث قحط شديد لكن سياسة الأمير عبد الرحمن الداخل مكنته من التغلب عليها[1]. وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط حدثت مجاعة سنة 207هـ-722م أنه قام بتوزيع الصدقات على الناس، ودعا الناس إلى صلاة الاستسقاء[2]. وذكر ابن حيان أنه في سنة 260هـ-873م"*وفيها أصاب الناس مجاعة شديدة أردفت الأعوام الجداعية التي توالت عليهم ...إلخ*"[3]. ولا يكاد يخلو عهد أمير إلا وحدثت فيه مجاعة طبعاً الأمر مرده إلى الأعمال العسكرية الدائمة لإثبات الوجود، وعدم اهتمامهم بالزراعة المائية التي كانت موجودة فذهب قسم منها سدى لم يتم الاستفادة منه. وعصر الخلافة لم يكن أحسن حال من عصر الإمارة رغم الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي ففي سنة 302هـ-914م وفي سنة 378هـ-991م. حدثت مجاعات شديدة[4] وهذا الأمر ذكره ابن الخطيب"*وأكثرته السنون الشدائد المتوالية سنة 378هـ-988م*"[5]. وأيده بذلك ابن أبي زرع قائلاً:"*قحط عظيم ومسغبة عامة ووباء*"[6].

والشق الآخر للعوامل الطبيعية **الفيضانات** وهذا يتعلق بالمياه فهذا الشق سببه قلة المياه ومده وما ينتج من فيضانات وهذا كله بالأساس ناتج عن تذبذب المناخ وعدم انتظام التساقط[7]. ويشير ابن خلدون إلى ذلك قائلاً:"*فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوي ويضعف، ويقل ويكثر الزرع والثمار والضرع على نسبته*"[8]. فنلحظ أن المياه كانت سبباً في الفيضان وسبباً في الجفاف. والأمويين بالأندلس اهتموا ببناء القناطر، ولم يهتموا كثيراً ببناء السدود.

ومن الفيضانات التي مرت على الأندلس سنة 182هـ-798م، وفيضان سنة 235هـ/849م، وفي سنة 364هـ/974م، وفي سنة 382هـ-922م، وفي سنة 401هـ-1010م حيث دمرت القرى والقناطر والمحاصيل الزراعية، حتى طال البشر أيضاً[9]، وذكر ابن عذارى عن فيضان 401هـ-1010م"*وفي هذه السنة كان بنهر قرطبة سيل عظيم هدم في أرياض مدينة قرطبة نحو ألفي دار وما لا يحصى من المساجد والقناطر، ومات فيه نحو خمس ألاف نفس ردماً وغرقاً، وذهب فيه أمتعة الناس وأموالهم*"[10].

كما تعد **الأعاصير** عاملاً طبيعياً مسبباً الكثير من الدمار على الأشجار والسفن والمزروعات فتضررت الأسواق التجارية وقد وصف ابن عذارى إعصار سنة 332هـ-880م"*هبت عاصفة على مدينة قرطبة تلتها أخرى فاقتلعتا من شجر*

---

[1] ابن القوطبة، تاريخ افتتاح الأندلس، ص53./ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص38.

[2] ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469هـ- 1076م): المقتبس في أنباء الأندلس، تح محمود علي مكي، القاهرة، 1971، ص46.

[3] ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص27.

[4] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص212-214.

[5] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص99.

[6] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص66.

[7] بتجمادة(سعيد): الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين 7- 8هـ/ 13-14م، دار الطليعة، ط1، 2007، ص145.

[8] ابن خلدون، المقدمة، ص282.

[9] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص169./ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص101./ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469هـ- 1076م): المقتبس في أخبار بلد الأندلس،، تح عبد الرحمن الحجي، بيروت، 1965، ص209./مجهول ذكر بلاد الأندلس، ص184.

[10] ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص105.

الزيتون والتين وغيرها من أشجار النخيل ... فقتل كثيراً من الطير والمواشي"[1]. ووافقه في هذا الوصف صاحب ذكر بلاد الأندلس سنة 385هـ-995م "*اقتلعت الديار واقتلعت الأشجار وأدت إلى قتل عدد من الناس*"[2].

ومن أهم العوامل الطبيعية المسببة للأزمات والتي من المستحيل السيطرة عليه هي **الزلازل** لأنها أكثر تدميراً وهلاكاً ومن أهم الزلازل التي تعرضت لها المنطقة سنة 267هـ-880م وسنة 332هـ-944م وفي سنة 344هـ-955م، وفي سنة 361هـ-971م وفي سنة 364هـ-974م وفي سنة 367هـ-986م، وهذه الزلازل معظمها ضرب قرطبة وما حولها وسبب دماراً في المدن بشكل عام[3].

بعد هذه الجوائح يأتي **الجراد** فهو شديد الخطورة، لأنه يهدد الأمن الغذائي للإنسان ولأنه سريع الانتشار والتكاثر وخصوصاً إذا لم يسقط مطر كثير في فصل الربيع، فلا تمت بويضاته فيتكاثر بكثرة وتكمن في إتلاف الزرع ولعل أخطر أنواعه على الإطلاق حسب ما يقره العلماء الجراد الصحراوي[4]. ففي سنة 207هـ-822م تسبب الجراد بحدوث مجاعة ذكرها ابن حيان "*ثالث أهل الأندلس مجاعة شديدة، صدر أيام عبد الرحمن الأوسط سنة سبع ومائتين وكان سببها انتشار الجراد بالأرض ولحسه الغلات وترديه بالجهات، فنالت الناس مجاعة عظيمة*"[5]. كما هاجم الجراد البلاد سنة 232هـ-886م، وسنة 316هـ-928م، وسنة 361هـ-977م، وسنة 377هـ-987م، وسنة 381هـ- 991م[6].

وهذه العوامل البشرية والطبيعية نتج عنها أزمات اقتصادية أثرت بدورها على المجتمع الأندلسي.

تأثير العوامل البشرية والطبيعية على الاقتصاد الأندلسي:

الخوض في هذا المجال يفتح لنا أبواباً كثيرة لذلك سأحاول ذكرها باختصار شديد، فالاقتصاد الأندلسي تأثر بشكل واضح من خلال المجاعات[7] التي حدثت وهي نتيجة حتمية لهذا الوضع، وقد تم التطرق للعديد من المجاعات التي رافقت الحروب والفتن أي حالات عدم الاستقرار. وقد حاول بعض الحكام السيطرة عليها كالمنصور محمد بن أبي عامر وغيره. وقد وضح لنا ابن عذارى الارتباط بين الأوضاع السياسية وحصول المجاعة" *وتألب على أهل الإسلام أهل الشرك ومن ضاهاهم من أهل الفتنة الذين جردوا سيوفهم على أهل الإسلام، فصار أهل الإسلام بين قتيل.... ومحصور، يعيش مجهوداً، ويموت هزلاً، وقد تقطع الحرث، وكاد ينقطع النسل، فناضل الأمير بجهده، وحمى بجده*

---

[1] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص234.

[2] مؤلف،مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص184.

[3] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص184./ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص315./ ابن أبي زرع، الأنيس الرطيب، ص60.

[4] التازي(عبد الهادي): ظاهرة التعاون في التعاون الدولي للمغرب والجراد، مقال في الكوارث الطبيعية، مطبوعات الأكاديمية المغربية، الرباط، 1989، ص61.

[5] ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص225.

[6] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص59.

[7] حدثت في الأندلس قبل الدخول العربي الإسلامي مجاعات متعددة أدت إلى هلاك الكثير من السكان ففي سنة 647م على عهد الملك القوطي شيندا سيفينتو(642-653م) وكانت نتيجتها الخراب حتى أن حفل تنصيب لولي العهد لم يحضره رجال الدين والأمراء. وفي عهد الملك أرفيجيو(680-687م) حدثت مجاعة سنة 683م، وفي عهد خلفه أخيكا(687-702م) سنة 691م حدثت مجاعة أخرى فتكت بالكثير من الناس، وفي عهد غيطشة(702-710م) حدثت مجاعة شديدة بين عام 707م و 710م، وهذا الأمر بدوره أثر بالوضع الاقتصادي وهذا الأمر ساعد المسلمين على دخول الأندلس. للمزيد: الحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص1./ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص22./ المقري، نفح الطيب، ج1، ص134./ ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469هـ-1076م): المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح شالميتا، مدريد، 1979، ص275.

وجاهد عدواً لله وعدوه، وانقطع الجهاد إلى دار الحرب، وصارت بلاد الإسلام بالأندلس هي الثغر المخوف، فكان قتالاً لمنافقين وأشباهم أوكد بالسنة، وألزم بالضرورة"[1].

والمجاعات تؤدي إلى نقص الكوادر البشرية وبالتالي التأثير على الاقتصاد. وقد رافق المجاعات حالات من الفقر والعوز خاصة على الطبقة المتوسطة، ويؤكد ذلك ابن حيان بقوله:"*بأن الموت كان كثيراً على أهل الفاقة والحاجة حتى كاد أن يعجز عن دفنهم*"[2]. وهذا الأمر كان يرافقه حالات غير أخلاقية من انتشار السرقة وإثارة البلبة في البلاد قال الخشني:" *فيها التطاول من المفسدة لفضل ما كانوا فيه من ضُر السنة وكثرت الشكوى بذلك للأمير*ويعد الخليفة عبد الرحمن الناصر والمنصور بن أبي عامر هما من وضعوا خطط للحد من الفقر ومساعدة الناس، وقد وصف صاحب ذكر بلاد الأندلس، ما فعله المنصور بقوله:"*وكان المنصور في هذه المجاعات من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء، وإسقاط الأعشار وتكفين الأموات وإغاثة الأحياء ، ما لم يكن لملك قبله*"[3]. ومن الأزمات الاقتصادية التي عانت منها البلاد ارتفاع الأسعار نتيجة سياسة الاحتكار، فدائماً يوجد تجار يحاربون الناس بلقمة عيشهم أو كما نسميهم تجار الأزمة السلبيين، لأنه هناك تجار إيجابيين ساعدوا الناس، وقد وضح النويري حالة ارتفاع الأسعار قائلاً:"*وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الغلاء بالأندلس وعم البلاد*"[4].

تأثير العوامل الطبيعية والبشرية على المجتمع الأندلسي:

الاقتصاد والمجتمع متلازمان فعندما يكون الاقتصاد مزدهر والحياة الاجتماعية مستقرة لكن إذا تدهور الاقتصاد، ساءت أوضاع الناس الاجتماعية، والعوامل البشرية والطبيعية في الأندلس أدت إلى هجرة أعداد من الناس،"*فركب الناس البحر ونزحوا باتجاه العدوة المغربية*"[5]. وهذا لاحظناه بعد ثورة الربض، حيث هاجر الناس إلى المغرب ومنهم إلى مصر ومنهم إلى كريت[6]. وهذا طبيعي أن يؤدي إلى خلو الأراضي الزراعية من زارعيها، حتى إن التجارة خفت لأن من أهم متطلبات التجارة استقرار الأمن، والصناعة كسدت أسواقها.

ومن التأثيرات الاجتماعية ظهور الأوبئة التي رافقت الكوارث الطبيعية، ورافقت الحروب ويصف ابن أبي زرع *أنه في سنة 285هـ/898م حل في البلاد وباء سبقته مجاعة "فقد سبقته مجاعة عظيمة حتى أكل الناس بعضهم البعض، بعد أن قلت الأقوات، فانتشر المرض والوباء على أثر ذلك، فقتل أكثر الناس حتى استحال إحصاءهم، فكان يُدفن في القبر الواحد أكثر من شخص*"[7]. "[8].

---

[1] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص121.

[2] ابن حيان، المقتبس، تح شالميتا، ص110.

[3] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ض121.

[4] النويري(شهاب الدين أحمد ت 732هـ- 1331م): نهاية الرب في فنون الأدب، تح محمد علي البيجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ج3، ص217.

[5] ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469هـ-1076م): قطعة من المقتبس من عهد الأمير عبد الله، نشرها الأب ملشور م انطوانيه، بولس كنتر الكتبي، باريس، 1937، ص146.

[6] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص77.

[7] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص97.

[8] الخشني(أبو عبد الله محمد بن الحارث ت361هـ- 971م): قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، تح ابراهيم الابياري، منشورات دار الكتاب العربي، 1989م، ص103.

وقد أسهمت الكوارث المتلاحقة في الأندلس إلى ظهور سلوكيات السرقة والتعدي، وهي ممارسات عدوانية انتهى بموجبها التعايش داخل المجتمع في مراحل حرجة وذلك "*بسبب ما يقع في أخر الدولة من العدوان في الأموال*"[1]. يقصد بها أن تردي الأوضاع التي تحدث في الدولة تؤدي إلى حدوث سرقات وتعدي على أموال الناس.

ومن جانب أخر فقد طغت على السطح ذهنيات الشعوذة والسحر والخرافة التي ارتبط بها الإنسان وسخرها لتخلصه من شبح الكوارث الطبيعية[2]. وهذا الأمر تنبه له ابن خلدون وسجله في مقدمته كنوع من الذهنيات التواكلية العاجزة مبيناً أن أن الذي يحمل الإنسان على ذلك في الغالب"*هو التشوف إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر*"[3]. ففي الفترات التي تعاقبت فيها السنوات العجاف كان غالباً ما يقصدون المشعوذيين[4]. كما شاع في الأندلس بين العوام أن سنة الأمطار إلى سقوط نجم من النجوم وهو معتقد قديم قوضه الإسلام، لكنه عاد مع الكوارث[5].

الخاتمة:

تعرضت الأندلس زمن الدولة الأموية للعديد من الكوارث الاقتصادية والاجتماعية تنوعت أسبابها منها الطبيعية التي ساهم فيها الموقع الجغرافي ومنها بشرية كانت الثورات والنزاعات على السلطة من أهم أسبابها.

وبعد هذه الدراسة الموجزة يمكن القول أن العوامل البشرية تخضع لنفس أنواع الجوائح الطبيعية وهي خطرة كما تضر الزرع والحرث حتى أن خسائرها قد تفوق خسائر العوامل الطبيعية لأن الحروب كانت حالة دائمة بينما الطبيعة مؤقتة "*من فعل الآدمي الذي لا يمكن تضمينه*"[6].

النتائج والمناقشة:

- ضرورة العمل والبحث في المجال الاقتصادي والعمل على إظهار الجانب السلبي والايجابي منه، والعمل على الوقوف على الأخطاء ومحاولة تطوير الايجابي منها.
- والعمل على دراسة الأزمات الاقتصادية في الماضي وطرق معالجتها والاستفادة منها بما يتناسب مع متطلبات العصر.
- العمل بشكل جاد واتخاذ الإجراءات المطلوبة للحد من الكوارث الطبيعية والبشرية أيضاً لأنه كما ذكرنا هما متلازمان.

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص320.

[2] البياض(عبد الهادي): الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، دار الطبيعة، بيروت، ط1، 2008، ص79.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص350.

[4] ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد ت 456هـ-1063م): كتاب الفصل في الملل والأهواء، دار الفكر، ط1، 1321هـ، ج5، ص4.

[5] بنعيد الله: الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي، منشورات وزارة الأوقاف، ج1، ص347.

[6] مبارك(عادل): أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي، القاهرة، 2001، ص.

List of sources and references:

sources

- Ibn Abi Zarra (Abi Al-Hassan Ali T 726 AH - 1326 AD): *Anis, the singer in the Qurtas paradise in the news of the Kings of Morocco and the history of the city of Fez*, or on 1843>.
- Ibn al-Abar (Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Qada'i, 658 AH - 1259 CE): Al-Hillah Al-Sara ', Hussein Mo`ns investigation., Cairo, 1963, part 1, translation No. 43.
- Al-Thahabi (Shams Al-Din Muhammad Ibn Ahmad, 748 AH - 1347 CE): *History of Islam and the Deaths of Celebrities and Media*, Achievement of Abdul Salam Al-Tammari, Dar Al-Kitab Al-Arab' Beirut, 1989, Part 1.
- Ibn Al-Atheer (Izz al-Din Ali bin Abi Karam T 630 AH - 1232 CE): *Al-Kamil in History*, Dar Al-Kutub Al-Arabiya, Beirut, 1986, c 4.
- Ibn al-Khatib (lisan adin t 776):*Acts of flags in whom he was sold before the wet dreams of the kings of Islam* or the history of Islamic Spain, Télé Levi Provencal, Dar al-Kashouf, Beirut, ed. 2,1956, part 2).
- Ibn Al-Fardhi (Abu al-Walid Abdullah bin Yusef bin Nusair al-Azadi, 403 - 1012 AD): *History of Andalusian scholars*, Ibrahim al-Abyari's investigation, Dar al-Kitab al-Libnani, Beirut, 1983, c 1.
- Ibn al-Gothiyyah (Abu Bakr Muhammad ibn Umar al-Ashbili, 367 AH-997 CE): *The date of the opening of Andalusia*, the investigation of Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab, Beirut, 1982.
- Ibn Bassam Al-Sintrini (Abu Al-Hassan Ali, d. 542 AH - 1147 CE): *Ammunition in the pros and cons of the people of the island*, Press Committee of Authorship, Translation and Publishing, Cairo, M1, 1939 AD, C4.
- Ibn Bishkawal (Abu al-Qasim Khalaf bin Abdul Malik T 578 AH): *Relevancy in the history of the imams of Andalusia*, their scholars, their speakers, their jurists and their writers, Tah Ibrahim Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, c 2.
- Ibn Habib Al-Salami (Abd al-Malik T 238 AH - 852 CE): *The History Book*, published and published. C. Aguadi, Madrid, 1991.
- Ibn Hazm (Ali bin Ahmad T 456 AH - 1063 AD): *Ansab al-Arab*, The Scientific Books House, Beirut, 1983.
- Ibn Hazm (Abu Muhammad Ali bin Ahmed T 456 AH-1063AD*): Book of Chapter on Boredom and Passion*, Dar Al-Fikr, First Edition, 1321 AH, Vol. 5.
- Ibn Hayyan (Abu Marwan Hayyan ibn Khalaf al-Qurtubi, 469 AH - 1076 CE): *quoted in Andalus News*, by Mahmoud Ali Makki, Cairo, 1971.
- Ibn Hayyan (Abu Marwan Hayyan bin Khalaf Al-Qurtubi, 469 AH - 1076 CE): *quoted in the news* of Balad Al-Andalus, Tah Abdel Rahman Al-Hajji, Beirut, 1965, p. 209 / Anonymous mentioning Andalusia.
- Ibn Hayyan (Abu Marwan Hayyan bin Khalaf al-Qurtubi, 469 AH - 1076 CE*): quoted from the people of the people of Andalusia*, Teh Shalmita, Madrid, 1979.
- Ibn Hayyan (Abu Marwan Hayyan bin Khalaf Al-Qurtubi, 469 AH-1076 A.D.): *a piece from the quotation from the reign of Prince Abdullah*, published by Father Melchor M. Antoine, Paul Conter Ketbi, Paris, 1937.

- Ibn Khaldun (Abd al-Rahman bin Muhammad, d. 808 AH - 1405 AD): *Lessons, the Court of the Beginner*, and News in the Days of the Arabs, Persians and Berbers, and those of their contemporaries with the greatest authority, Jamal Institute for Printing, Beirut, 1979, c 4.
- Ibn Khaldoun (Abd al-Rahman ibn Muhammad d. 808 AH - 1405 AD): *Introduction*, Arab Heritage Revival House, Beirut, 4th floor, D.T.
- Ibn February (Muhammad Bin Ali Al-Tawzari, 681 AH-1281AD): *Description of Andalusia and Sicily*, a piece from the book Relation of Scalding and Sumat Al-Rat, by Ahmed Mukhtar Al-Abadi, Institute of Islamic Studies, Madrid, 1971.
- Ibn Abd Rabbu Al-Andalusi (Abu Omar Ahmad bin Muhammad d. 328 AH - 940 CE): *The Unique Contract*, published by the Arab Heritage Revival House 1999, Beirut, part 4.
- Ibn Adari (Ahmad bin Muhammad T 712 AH - 1312 CE): *The Manifesto of Morocco in the History of Andalusia*, by J.C. Colan, Levi Provencal, Beirut, 1968, part 2.
- Al-Hameeri (Abu Abdullah Muhammed T 900 AH-1494 AD): *The attribute of Andalusia Island is elected from the book Al-Roud Al-Muatar*, Tive Levi Provencal, 1937.
- • Al-Khushani (Abu Abdullah Muhammad bin Al-Harith, 361 AH-971 CE): *Cordoba judges and African scholars*, Tah Ibrahim Ibrahim Al-Abyari, Arab Book House Publications, 1989 AD.
- Al-Zuhri (Muhammad ibn Abi Bakr T 124 AH - 741 AD): *The Book of Geography*, Tah Muhammad Muhammad Haj Sadiq, Journal of Oriental Studies, M 21, Damascus, 1968.
- Al-Suyuti (Jalal Al-Din Bin Abi Bakr Al-Shafi'i T 911AH-1505AD): *with a view to the awareness of the linguists and grammarians*, Egypt, 1326 AH,
- Al Muqri (Shihab Al-Din Ahmad Bin Muhammad Al-Tlemisani T 1041AH-1631AD): *Riyadh's flowers in Ayyad's news*, achieved by Mustafa Al-Saqa- Ibrahim Al-Abyari- Abdel Hafeez Shalaby, Cairo, 1942, c 2 ,.
- Al-Dabi (Ahmad Bin Yahya Bin Ahmad Bin Amira, 559 AH-1163 AD): *In order to seek the petitioner in the history of the people of Andalusia*, the investigation of Ibrahim Al-Abyari, the Egyptian-Lebanese Book House, 1989 AD, c 2.
- Marrakesh (Abu Muhammad Abd al-Wahid bin Ali Muhi al-Din al-Tamimi, after 621 AH - 1224 CE): *admired in summarizing the news of Morocco*, the investigation of Muhammad Sa`id al-Arian, Cairo, 1963 AD.
- Al-Maqri (Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad d. 1041 AH - 1632 CE): *Naft al-Tayyib from the draining branch of Andalusia*, investigation by Ihsan Abbas, Dar Sader Beirut, 1988, c 1.
- Anonymous Author*: News of a group from Fath Al-Andalus and its princes mentioned*, Tah Ibrahim Ibrahim Al-Abyari, Egyptian Book House, Cairo, 1981.
- Al-Nuwairi (Shihab al-Din Ahmad T 732 AH - 1331 CE): The End of God in the Arts of Literature, by Muhammad Ali Al-Bijawi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 2002, c 3.

References

- Abu Al-Fadl (Muhammad Ahmad*): East Andalusia in the Islamic era (515-686 AH / 1121-1287 AD)*, Dar Al-Marefa Al-Jami'ia, Alexandria, 1996.
- With a freeze (Said): *Water and Man in Andalusia during the Two Centuries - 7/8 AH / 13-14 AD*, Dar Al-Taleea ', 1st Floor, 2007.
- Badr (Ahmad): *Studies in the history and civilization of Andalusia from the conquest to the Caliphate*, 2nd edition, 1972, p. 5.

- BnAyid Allah: *Water in Islamic Thought and Arabic Literature*, Ministry of Awqaf Publications, Part 1.
- Al-Bayad (Abdel Hadi): *Natural disasters and their impact on human behavior and mentalities in Morocco and Andalusia,* Dar Al-Nataba, Beirut, 1st edition, 2008.
- Tazi (Abdel Hadi): *The phenomenon of cooperation in international cooperation for Morocco and the locusts,* an essay on natural disasters, Moroccan Academy Publications, Rabat, 1989.
- Al-Hajji (Abdel Rahman): *Andalusian history from the Islamic conquest to the fall of Granada,* Dar Al-Qalam, Damascus, 1976, p. 39.
- Dowidar (Hassan Youssef): *Andalusian society in the Umayyad period*, Al-Hussein Islamic Press, Cairo, 1994.
- Samurai (Khalil Ibrahim) - Thanoon Taha (Abdel Wahid) - Wanted (Natek Saleh*): History of the Arabs and their civilization in Andalusia*, Ministry of Education and Scientific Research, Mosul, 1986.
- Shaheen (Hamdi): *The State and Society in the Umayyad Period*, Dar Al-Wafa, Egypt, 2000.
- Al-Sharqi (Munira): *Al-Mansour bin Abi Amer between demolition and construction 366-392 AH* / 976-1020 AD, Kuwait, D.T.
- Safwat (Ahmad Zaki*): Speeches of the Arabs in the eras of Arabia*, the bright, Scientific Library, D.T., Beirut, c. 3.
- Al-Sufi (Khaled*): History of the Arabs in Spain* (the Andalusian era of Mansur), Arab Book House, d.
- Al-Abadi (Ahmad Mukhtar): *In Abbasid and Andalusian History*, the Arab Renaissance House for Printing and Publishing, Beirut, 1971.
- Annan (Muhammad Abdullah): *The State of Islam and Andalusia* (the Umayyad Caliphate), First Era, Al-Khanji Library, Cairo, Ed. 4, 1997, Block 2,
- Mubarak (Adel): *The rulings of pandemics in Islamic jurisprudence*, Cairo, 2001.
- Mustafa (Shaker*): Al-Andalus in History, Ministry of Culture*, Damascus, 1990,
- Al-Nasiri (Muhammad): *Natural and Historical Imperative Disasters*, Journal of the College of Arts and Humanities, University of Muhammad V, No. 15, 1989.
- Ladesciption *de L'Espagne ALRazy AL- Andalus*, 1953,vol xv